ع العافية

اطفات لجنة الطلبة الثانويين في القدس الشمعة الرابعة من عمرها المديد على طريقتها الخاصة، اعتبارا من يوم الاحد الماضي حين ابتدأت اسبوعها الادبي الفني الثاني.

اما انا فاعود بذاكرتي الى ذلك اليوم الذي حضرت فيه اجتماعهم التاسيسي الاول في عام ١٩٨٠ كمندوب صحفي لصحيفة "الطليعة" التي كانت قد بدأت بتخصيص صفحة خاصة تعنى بشؤون الطلبة وقضاياهم المختلفة.

وتعود ذكرى تلك الايام لتداعب ذاكرتي بنفحات من الحنين والاعتزاز حين رايت شبانا في عمر الورود يرسون اسسا للتعامل الديموقراطي وبرسون المستقبل الوضاء من خلال فهمهم العميق للواقع الحياتي الذي يحيونه. وكانت لجنة الطلبة الثانويين في اليوم التالي قد خرجت الى حيز الحياة الطلابية كاول اطار طلابي – نقابي يوحد الطلبة ويخطط لتفعيل حياتهم الثقافية وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي يجب ان تكونها، منطلقين في ذلك – كما عبروا اكثر من مرة – من تردي الوضع الذي يعيشه الطالب ومحاولة محاصرته داخل اسوار المدرسة وتقييده بفلسفة واضع المنهج البراغماتية النفعية التي تخدم في المحصلة النهائية سياسة معروفة ومحددة، لا تعبر تحت اي ظرف من الظروف عن المصلحة الحقيقية للطلبة.

ولكن لجنة الطلبة لم تكن في وضع بعيد عن المرض الذي بدأ يتكرس في الساحة النقابية الفلسطينية في المناطق المحتلة، فكان ان خرج جسم آخر من بين صفوف الطلبة تحت اسم آخر اخذ بالعمل بين صفوفهم كجسم موازٍ للجنة، مما ساعد في الحد من تحقيق الاماني والطموحات التي صاغها رفاق الدرب الواحد والاجتماع التاسيسي الاول، على الرغم من كافة المعوقات الموضوعية التي تفرض نفسها بفعل الظرف السياسي العام الذي يسود المنطقة ويضغط بكلكله على رقاب المواطنين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة بالتحديد.

وتاتي اليوم الذكرى الرابعة لذلك الاجتماع التاسيسي وما زالت ظاهرة الانقسام اياها مستمرة وموجودة، سواء على صعيد الطلبة او على صعيد الحركة النقابية العمالية او النسوية.. والتي تم تتويجها بحادث الانشقاق المؤسف للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في صفاء.

انني لا اجد ما اوجهه الى لجنة الطلبة في عيدها الرابع الا التمني لها بدوام النجاح والتقدم على صعيد النضال الطلابي. ولا يفوتني ان اوجه الكلمة الى جميع اولئك الساعين الى تحقيق مصالحهم الخاصة وفق الفلسفة البراغماتية الضيقة، ان وحدوا صفوفكم وانظروا الى الامام دائما بعيدا عن عثرات الواقع وازماته العارضة.

ان تجربة لجنة الطلبة الثانويين يجب ان تحتذى من حيث صدق النوجه والاخلاص في النوايا من اجل مصلحة الجمهور العريض الذي ندرت نفسها لخدمة قضاياه ومصالحه العامة التي تصب في محصلتها النهائية في مصلحة الشعب.

ونحاولا نجسد الفهم العالي للعمل الوطني، ونحن جميعا مع راجح شعار: "العمال حطب الثورة.. والطلاب شرارتها".

– ابو مكسم –

المخابرات المركزية الامريكية وراء تفجير الصراع الطائفي في البنجاب والهدف تشتيت الدولة الهندية

نؤكد النضالات التي يخوضها الشعب في البرازيل هذه الايام مطالبا بالخبز والديموقراطية الضرورة الحتمية لوحدة نضال شعوب امريكا اللاتينية ضد الامبرياليين المستغلين من اجل تحقيق النصر وفتح آفاق التطور والتقدم امام شعوب القارة سيما وان العدو واحد من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب.

ورغم ان السنين الراسماليين يعزون الافلاس الرهيب الذي وصلت اليه الدولة الى ارتفاع اسعار النفط والى الجفاف الذي حول الشمال الشرقي من البلاد الى شبه صحراء ورغم اننا لا نقلل من هذين السببين الا ان السبب الحقيقي لهذه المأساة هو غير ذلك.

فقبل العقد تقريبا شهدت البرازيل تطورا صناعيا كبيرا نتيجة لتدفق رؤوس الاموال الاجنبية الى البلاد لاستغلال الايدي العاملة الرخيصة، وظن الكثيرون ان ذلك سيجلب الرخاء لهذه البلاد الا ان المخلصين الحقيقيين لمصلحة الشعب حذروا من تسليم البلاد لراس المال الاجنبي. وتساءلوا آنذاك كيف يمكن ان يؤدي التركيز الكبير لراس المال والارباح والتي تتم على حساب الطبقة العاملة الى التطور ؟؟ وهل من اهمية تذكر لفكرة وتائر النمو الصناعي العالية في الوقت الذي تشهد فيه الاسواق العالمية كسادا كبيرا

وبدون شك فقد شهدت البرازيل آنذاك نموا اقتصاديا لم تشهده من قبل، الا ان المخلصين ايضا وجهوا انتقاداتهم الى النظام قائلين ان هذا النمو الاقتصادي خطط له في الخارج ولم يأخذ بالاعتبار المشاكل الوطنية الاساسية مثل فرص العمل، الاسكان، التعليم، الصحة وغيرها وان نقطة الضعف القاتلة هي ان هذا "النمو الاقتصادي" كان مرتبطا بالاحوال والظروف الخارجية في مجالي التمويل والتجارة وبالتالي فلم يؤد كما كان يفترض فيه الى النطور العام المتوازن في كافة الميادين.

ولقد اثبت هذا الطرح صحته وتثبت الاحداث الان ان ذلك النمو لم يكن الا سرابا.

اما الحقيقة فهي ان البرازيل كانت ضحية لسياسة الولايات المتحدة التي ارادت ان تجعل منها شرطيا امبرياليا صغيرا في امريكا اللاتينية وذلك عقب هزيمتها في فيتنام واعطتها دورا فيما اسماه القادة الاميركيون آنذاك (نيكسون وكيسنجر) باعادة توزيع المسؤوليات من اجل مواجهة "التحديات" وهي الكلمة التي يطلقونها عادة على نضالات الشعوب ضد الخطط الامبريالية والانظمة العميلة.

اليوم يصوت البرازيليون بالرايات والاقدام

واقامت الطبقة الراسمالية البرازيلية من سمانها لتستفيد من هذه الفرصة ولتقيم تحالفات مخلصة الانواع مع اليابان واوروبا الغربية وخاصة المانيا الاتحادية.

الا ان ما حصل هو ان البرازيل تحولت الى مجتمع استهلاكي في اسوأ صوره اذ ان الولايات المتحدة كانت تسعى ايضا الى ايجاد اسواق جديدة لبضاعتها وليس كما ظن البعض في البرازيل بانها تسعى الى اعادة توزيع عملية الانتاج دوليا.

لقد ادى ذلك الى افلاس اغلب القطاعات بما فيها الطبقة الوسطى، خاصة وان تلك السياسة الاقتصادية لم تاخذ بالاعتبار السوق الداخلية الضعيفة، وزاد الطين بلة المجاعة التي تعرض لها الشمال الشرقي من البلاد.

واذ انتهى ذلك التطور الصناعي على هذا النحو وانتهت معه الاستثمارات الاجنبية والقروض السهلة الوافرة اصبح الاقتصاد البرازيلي في مأزق حرج اذ ان الديون الخارجية طبعا ملايين دولار سنويا جوعا في السنة الماضية ربع مليون انسان.

وتتوقع الصحف ان ضحايا الجوع في البرازيل ملايين انسان فلم وهناك الالوف من سكان يعيشون على الرصيف الاشجار.

نعم لقد ادت السياسة لوسائل الانتاج والتوزيع العادل للدخل القومي اللاوطنية مع الاحتكارات الاجنبية الى هذه النتائج.

هو سبب الفقر المدقع الاقتصادي في البرازيل.

لقد كان الملايين من اول المتضررين فقد الاراضي وأصحاب المصانع والبرجوازية برمتها عدا لبعض الوقت انها استفادت "للسمكة الكبيرة" سمكة اقل غنماً من ذلك الا قايض الذهب المستعمرين.

ويرى المطلعون على الشأن لمصلحة شعب البرازيل هنالك من بديل عن اليمين "الاطار الديموقراطي" الحلول التي يتقدم بها النقد الدولي لن توقف تعميم الفقر والجوع او ارتفاع اضافي في البطالة.

البرازيل الان مزعجا للامبريالية الرجعية اذ تخشى نضالات جماهيرها النظام هناك للخطر انعكاسات على محل امريكا اللاتينية.

البرازيل تدفع ثمنًا باهظًا نتيجة للسياسة الاقتصادية الامبريالية

الاضطرابات الداخلية التي ما زالت تتفجر منذ مدة طويلة في اقليم البنجاب الهندي والتي ادت الى مقتل وجرح المئات والى تدمير قرى بكاملها، ما هي الا نموذجا للممارسة الامبريالية في اطراف الكرة الارضية والتي دابت ادارة ريغان منذ صعودها الى السلطة على ممارستها، وتلتقي هذه السياسة تطبيقا وفعلا مع ما تقوم به هذه الادارة في الشرق الاوسط وامريكا اللاتينية واوروبا رغم اختلاف الاشكال.

وتهدف اثارة الفتنة الطائفية الى تفتيت الدولة الهندية وخلق دول صغيرة طائفية تكون ركائز للامبريالية في تلك المنطقة ولتنفذ سياسة العداء للشيوعية والسوفييت وتكون كالباكستان قاعدة للتآمر على حركات التحرر في الدول المحاورة.

وتاتي تحركات الامبريالية هذه على ضوء كون الهند اكبر الدول التي استقلت حديثا وانها عضو فعال في حركة عدم الانحياز وتلعب دورا ايجابيا في العالم المعاصر، وهي بالتالي تسد الطريق امام المخططات العدوانية للامبريالية في اسيا وتجمعها علاقات جيدة مع الاتحاد السوفييتي.

لقد عاش السيخ والهندوس طائفتين متحابتين بسلام طوال قرون عديدة وتزاوجوا فيما بينهم، وتمتعوا دوما بحرية العبادة والمساواة التي امنتها لهم الحكومة المركزية، حتى انها امتنعت عن ادخال الشرطة الى المعبد الذهبي للسيخ، وهو بمثابة قدس الاقداس لديهم، والذي حوله المتطرفون الى وكر للنشاطات المعادية والهدامة التي تستهدف الوحدة الوطنية للهند.

ويجب ملاحظة انه مع تطور الراسمالية في الهند بعد الاستقلال، ظهرت طبقة ثرية من السيخ في البنجاب مكونة من ملاكي الاراضي والفلاحين الاثرياء والمرابين، ووجدت هذه الطبقة تعبيرها السياسي في حزب (اكالي دالي) الا ان انتخابات سنة ١٩٨٠ اسفرت عن هزيمة هذا الحزب امام حزب المؤتمر الاسلامي والذي يضم في صفوفه ايضا عددا كبيرا من السيخ.

ولقد اخذت تتضح اهداف الاوساط الرجعية والعميلة في طائفة السيخ، حين حاولت فرض ضغوطها على الحكومة المركزية بغية الحصول على تنازلات سياسية ودينية، منها مثلا اعادة النظر في حدود اقليم البنجاب وتوسيعه على حساب جيرانه والمطالبة بالحكم الذاتي، الا ان بعض العناصر تذهب الى ابعد من ذلك وتطالب بالانفصال الكامل عن الهند وتشكيل "جمهورية خالستان المستقلة".

ان ذلك يفضح الجوهر السياسي لنشاط هذه الدوائر التي تتستر بالديماغوجية الدينية للوصول الى الهيمنة على البنجاب وتحقيق سلطة الملاكين والاثرياء السيخ المباشرة على الطبقة العاملة في البنجاب سواء كانت من السيخ او الهندوس او المسلمين.

ويرى المراقبون ان المتطرفين اليمينيين من كلا الطائفتين تجمعهما مصلحة مشتركة في محاربة كافة النواحي التقدمية في السياسة الهندية وخاصة سياسة السلام الدولية التي يتبعها حزب المؤتمر الهندي.

لقد صرح عدد من المسؤولين الهنود عدة مرات ان الحكومة الهندية على معرفة بالمخابرات المركزية (سي.اي.ايه) تنفذ في خالستان) التي بلغ وان هذه الوكالة قد بين فروع الحركة في وبريطانيا وتقوم بعمليات الارهابية في الباكستان وتتصل العالمية وخاصة المزيفة.

هذا طبعا اضافة النظام العميل لهذه العمليات ودعم اذ انه يظهر كحركة انفصالية من خدماتها وفي الدراسات الاخيرة الباكستان مؤخرا تقول: اذا كان القارة الهندية ان الهند والباكستان لا تضم هي دولة السيخ اجل ذلك ايضا جامعة "حروب باردة" بالدور للانفصاليين السيخ